OPEN ACCESS
تاريخ القبول: 09/ 08/ 2022
تاريخ الاستلام: 15/ 10/ 2022

مجلة الآداب

التعلم بالسؤال والجواب عند الإمام ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين

د. سارة هليل دخيل الله المطيري*
shmutairy@uqu.edu.sa

ملخص:

استهدفت الدراسة التعريف بابن السني وإبراز القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين، وإظهار الأهمية التربوية للسؤال والجواب في عملية التعلم، واستنباط منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين. واستخدمت المنهج الوصفي الاستنباطي، وقسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، الأول حول التعريف بابن السني وكتابه رياضة المتعلمين، والثاني عن أهمية السؤال والجواب في عملية التعلم، أما الثالث فبيّن منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج، وهي: ظهرت القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين من خلال مصادره وتقدم تاريخ تأليفه وكونه مصدرا تربويا مهما اعتنى بطرق طلب العلم وما يخص آداب المتعلم والعالم وصنوف العلم وغيرها. برزت أهمية التعلم من خلال السؤال والجواب عند ابن السني بالنظر إلى المساحة الكبيرة المخصصة له من كتابه رياضة المتعلمين، وتظهر خلالها العناية الفائقة بتعليم المتعلم كيف يسأل، وتعليم العالم كيف يجيب. تكونت منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من أركان، وهي: إدارة السؤال، وأدب السؤال، ووقت السؤال، وأساليب الجواب على السؤال، وأدب الإجابة، وأصول الجواب على السؤال، وأولوية طرح السؤال من المتعلمين، وحقوق المتعلم السائل، وحقوق العالم المجيب.

الكلمات المفتاحية: التعلم بالاستفهام، التعلم بالاستفسار، أبو بكر ابن السني، تاريخ التربية.

* أستاذ التربية الإسلامية المساعد - قسم التربية الإسلامية-كلية التربية - جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المطيري، سارة هليل دخيل الله، التعلم بالسؤال والجواب عند الإمام ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع2، 2023: 436-465.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i2.1529

OPEN ACCESS
Received: 09/08/2022
Accepted: 15/10/2022

مجلة الآداب

Question-answer interaction learning method in Imam Ibn Al-Senni's Book *Riyadhat Al-Mutaallemeen* (*Learners' Mindgame*)

Dr. Sarah Hlayyel Dakheelallah Al-Mutairy *

shmutairy@uqu.edu.sa

Abstract:

This study aimed to elucidate the educational value of Ibn Al-Senni's book *Riyadhat Al-Mutaallemeen* (*Learners' Mindgame)* and the significance of question-answer interaction learning style as evidenced in the abovementioned book. Using the deductive descriptive approach, the study comes in an introduction and three chapters. Chapter one introduced Ibn Al-Senni and his book *Riyadhat Al-Mutaallemeen* (*Learners' Mind game)*. Chapter two discussed the importance of question-answer interaction in the learning process. Chapter three focused on Ibn Al-Senni's question-answer interaction learning method. The study revealed that *Riyadhat Al-Mutaallemeen* is a valuable book and a well-established rich-source educational reference concerning in the pursuit of knowledge and learner-teacher ethics among others. The book mainly highlights the question-answer interaction learning method, with particular focus on how learners can ask questions and how teachers respond accordingly. Ibn Al-Senni's question-answer interaction method had many aspects: question management, question ethics, question timing, question answer techniques, response ethics, question response principles, learners' question priority, learner's question rights and teacher's response rights.

Keywords: Interrogative-based learning, Inquiry-driven learning, Abu Bakr Ibn Al-Senni, History of Education.

* Assistant Professor of Islamic Education, Department of Islamic Education, Faculty of Education, Umm Al- Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Mutairy, Sarah Hlayyel Dakheelallah, Question-answer interaction learning method in Imam Ibn Al-Senni's Book Riyadhat Al-Mutaallemeen (Learners' Mindgame), Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, I 2, 2023: 436 -465.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i2.1529

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق معلم الناس وقدوتهم.

وبعد،،

لم يزل السؤال والجواب طريقة تعلم وتعليم مُثلى منذ بدء الخليقة، ارتضاها الله تعالى من الملائكة حيث سألت ربها سبحانه وتعالى عند قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، قال ابن كثير في تفسير الآية: "وَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ وَاسْتِكْشَافٍ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ"[1]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: "إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ فِي خَلْقِ هَذَا الصِّنْفِ عَلَى الْمَفَاسِدِ الَّتِي ذَكَّرْتُمُوهَا"[2].

وفي السنة النبوية نجد نبينا ﷺ يقول لأصحابه: "سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ"[3]، حاثًا لهم على السؤال عما يحتاجونه من أمور دينهم، ومرغبًا لهم في التعلم والاستزادة من العلم.

فالسؤال سبيل إدراك العلم؛ كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال، فتعلّم ما جهلت، واعمل بما علمت"[4]. كما أن السؤال مفتاح خزائن العلم؛ كما قال ابن شهاب: "العلم خزانة مفاتيحها السؤال"[5].

وقد غدا السؤال كطريقة تعلم وتعليم سنة يتبعها علماء المسلمين ومربوهم على مر العصور ويخصونها بالتهذيب والتعليم ويجعلون لها حيزًا كبيرًا من كتبهم المخصصة لطرق التعليم وآدابه؛ إدراكًا منهم بأنه سبيل المتعلم نحو التعلم ومدخله الأول.

كما أن حصول التعلم بالسؤال مرتبط بصحة الجواب مضمونًا وشكلًا، وارتبط بدور العالم المعلم وإتقانه له؛ وعليه فبالقدر الذي اهتم فيه علماء المسلمين ومربوهم بالسؤال كان اهتمامهم أيضًا بالجواب وإحاطته بكل ما يمكن العالم منه على النحو الذي يفيد المتعلم ويحقق هدفه؛ فقدموا للعالم والمتعلم على السواء كل ما يحقق التعلم المأمول من طرح السؤال والجواب.

يبرز من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بالتعلم من خلال السؤال والجواب الإمام الحافظ ابن السني؛ حيث أولاه عنايته الواضحة في كتابه رياضة المتعلمين، وهو كتاب جليل قال عنه مؤلفه

رحمه الله: "قد أتيت في كتابي هذا على وصف وجوه طلب العلم وشرحت فيه أسباب الرياضة والأدب وذكرت جملًا من كل علم ليكون دليلًا على جميعه ودللت طلاب العلم على أقرب طرقه وأحسن وجوهه حسب اجتهادي وطاقتي ولم آلهم جهدًا ولا ادخرت عنهم نصيحة والله عز وجل ينفعنا وإياهم بالعلم ويزيننا وإياهم بالحلم"[6].

وبناء على ما سبق استهدفت الدراسة الحالية إبراز ما قدمه ابن السني في كتابه رياضة المتعلمين حول التعلم بالسؤال والجواب.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تهتم التربية الإسلامية بكل ما يمكّن المتعلم من الاستزادة من العلم، وأكدت الآثار المروية عن عدد من العلماء أهمية السؤال ودوره في تعلمهم، وتحصيلهم أصناف العلوم، من ذلك ما روي "عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، أن معاوية بن أبي سفيان دعا دغفلًا النسابة؛ فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس وسأله عن النجوم فإذا رجل عالم؛ فقال: يا دغفل: من أين حفظت هذا؟ قال: حفظت هذا بقلب عقول، ولسان سئول"[7].

كما تؤدي طريقة الأسئلة إلى ثبات ما تعلمه المتعلم من معلومات من خلال جواب المعلم واستمرارها لديه، حيث يلاحظ أن المعلومات التي يصل إليها المتعلم بجهده عن طريق السؤال تتصف بالثبات والاستمرار فترة أطول من المعلومات التي تصله عن طريق التلقي ولا يبذل جهدًا في معرفتها والتوصل إليها[8].

إن الحديث عن أهمية السؤال توصل بالضرورة لأهمية الحديث عن الجواب، خاصة في مجال التعلم، حيث يحتاج التعلم القائم على السؤال والجواب إلى توازن جانبين أحدهما مرتبط بالسائل وهو المتعلق بالمتعلم أو التلميذ والآخر متعلق بالمعلم أو العالم؛ فالسؤال المناسب يجد الجواب المطلوب ويحصل منهما التعلم الجيد، وقد بدا ذلك جليًا في كتاب رياضة المتعلمين لابن السني رحمه الله؛ حيث وازن بين هذين الجانبين وأعطى كلا حقه من التأصيل والتقعيد فوضع الأصول التي ينبني عليها السؤال والجواب بتناسق بديع ظهرت عبر تبويباته للكتاب وتوزعت على مساحة واسعة في أجزاء كتابه، مما دفع الباحثة إلى الرغبة في جمع وضم متفرقه واستنباط مضامينه وتصنيفها بالشكل الذي يبرزه كمنهجية موصلة للتعلم بالسؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين. **وعليه تركزت مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:**

1 -من هو الإمام ابن السني؟ وما القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين؟

2 -ما أهمية السؤال والجواب في عملية التعلم؟

3 -ما منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين؟

أهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة الآتي:

-التعريف بابن السني وإبراز القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين.

-إظهار الأهمية التربوية للسؤال والجواب في عملية التعلم.

-استنباط منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية الكتاب للمتعلم والعالم عمومًا، وأهميته في موضوع السؤال والجواب خصوصًا، فالكتاب ذو قيمة تربوية عظيمة بين كتب التربية الإسلامية المتقدم تأليفه زمنيًا في أوائل القرن الرابع الهجري تقريبًا؛ حيث توفي مؤلفه رحمه الله عام: 364هـ.

وقال عنه محققه: "ويعد كتاب رياضة المتعلمين لابن السني من المدونات الحديثية التي جمعت الأحاديث والآثار التي تتناول موضوعًا معينًا وعنوانه يدل على مضمونه فهو يتكلم عن الأخلاق والآداب التي من الحري على طالب العلم أن يتحلى بها وأن يروض نفسه عليها"[(9)]. وهو بهذا جمع بين الاعتماد في تصنيفه على الحديث النبوي الشريف كمصدر تربوي مهم وبين العناية ببيان طرق طلب العلم وما يخص آداب المتعلم والعالم.

كما أن الكتاب لم يحظ بالدراسة التربوية التي يستحقها -على حد علم الباحثة- كمصدر تربوي من مصادر التربية الإسلامية عمومًا والفكر التربوي خصوصًا.

وحيث إن ابن السني التفت في وقت مبكر من تاريخ التربية الإسلامية للمحتوى التعليمي العميق الوارد في أحاديث النبي ﷺ حول موضوع التعلم بالسؤال والجواب، فإن إبراز هذا الجهد مفيد للباحثين في الفكر التربوي الإسلامي وراغبي الاستفادة منه في التطبيق المعاصر.

حدود الدراسة:

مضمون كتاب رياضة المتعلمين للإمام ابن السني بتحقيق: نظام يعقوبي[10] وهو كتاب في مجلد واحد يضم سبعة أجزاء وعدد صفحاته 430.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي الاستنباطي، والذي يعرف بأنه: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[11].

وقد انتهجت الدراسة خطواته من خلال قراءة نصوص كتاب رياضة المتعلمين ودراسة تبويبات ابن السني للأحاديث والآثار، واستنباط مضامينها للوصول لأركان منهجية السؤال والجواب عند ابن السني.

مصطلحات الدراسة:

التعلم:

يعرف بأنه: "عملية يكتسب الفرد عن طريقها خبرات جديدة مؤسسة على خبراته القديمة"[12].

وتعرفه الدراسة إجرائيًا بأنه: الاستزادة من العلم.

السؤال:

يعرف بأنه: "جملة تبدأ بأداة استفهام توجه إلى شخص معين للاستفسار عن معلومات معينة ويُعمل هذا الشخص فكره في معناها ليجيب بإجابة تتفق مع ما تتطلبه هذه الإجابة من استفسار"[13].

وتعرفه الدراسة إجرائيًا بأنه: جملة استفهامية موجهة لشخص معين بغرض الحصول على إجابة منه.

الجواب:

يعرف بأنه: ما يكون ردًا على سؤال أو دعاء أو دعوى أو رسالة ونحو ذلك[14].

وتعرفه الدراسة إجرائيًا بأنه: الرد على سؤال.

وعليه فالتعلم بالسؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين هو: الاستزادة من العلم من خلال الاستفهام من المتعلم والرد من العالم كما جاءت في كتاب رياضة المتعلمين.

ويقصد بمنهجية السؤال والجواب عند ابن السني: الأركان الأساسية التي أمكن استنباطها من خلال الفوائد المضمنة في تبويبات ابن السني على كتابه رياضة المتعلمين والمتعلقة بالسؤال والجواب.

الدراسات السابقة:

في محاولة لاستقصاء الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة ووفق ما استطاعت الباحثة الوصول إليه عبر قواعد المعلومات المتاحة لم تجد أي دراسة تربوية تناولت الإمام ابن السني أو كتابه رياضة المتعلمين، إنما توصلت لدراسة علمية حديثية منشورة تناولت أحد كتب الإمام ابن السني بالتحقيق والدراسة، وهي: **دراسة الحارثي (2022) بعنوان:** زوائد كتاب القناعة لأبي بكر ابن السني على الكتب الستة، واستهدفت إفراد زوائد كتاب القناعة لابن السني على كتب السنة ودراستها وبيان مرتبتها قبولًا وردًا، وهي دراسة حديثية بحتة لا ارتباط لها بموضوع الدراسة الحالية.

المبحث الأول: التعريف بابن السني وكتابه رياضة المتعلمين

يتناول المبحث التعريف بالإمام ابن السني وكتابه رياضة المتعلمين.

أولًا: ترجمة ابن السني

الإمام ابن السني رحمه الله أحد الأئمة الكبار الذين اشتهروا بعنايتهم بالعلم والرحلة في طلبه، والسماع من كبار العلماء، حتى اشتهر في كتب التراجم بلقب الحافظ.

-اسمه ونسبه ومولده

هو أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَسْبَاطَ، الدِّيْنَوَرِيُّ، الحافِظُ المَشْهُوْرُ بِابْنِ السُّنِّيِّ[15]، وبيّن الذهبي (1405) أن ولادته كانت "في حدود سنة ثمانين ومئتين"[16].

-مناقبه

صُدِّرَت سيرة أبي بكر ابن السُّنِّيِّ في كُتُبِ التراجم بجُمَلٍ من عبارات الثناء، تبين طرفًا من مناقبه، حيث وُصِف رحمه الله بـ:

1-أنَّه صاحب دِينٍ وصلاحٍ وخيريَّةٍ.

2-النباهة والحفظ والمعرفة.

3-الشهرة بالتصنيف.

4-الفقيه الشافعي.

فمما ورد في كتب التراجم قولهم: "كان دَيِّنًا خيِّرًا"[17]، وَهو "حافظ مذكور، ومصنف مشهور"[18]، وقيل: هو "حَافِظٌ، عَارِفٌ، ثِقَةٌ، صَاحِبُ تَصَانِيفَ...ولَهُ فِي فِقْهِ الشَّافِعِيِّ مَعْرِفَةٌ، وَعِلْمٌ"[19]، "وَكَانَ رجلا صَالحا فَقِيها شافعيا"[20]، "وكان فقيها حافظا أديبا ما كان في الجبل -يعني: ببلده دينور- في زمانه مثله"[21].

-أعماله

كان ابن السني رحمه الله في أول طلبه العلم كثير الرحلة في طلب العلم، وكانت صنعته الكتابة والوراقة، فقد "رحل وكتب الكثير"[22]، فلما اشتد ساعده في العلم وبلغ من شأنه ما بلغ، "تقَلَّدَ القَضَاءَ بِالرَّيِّ مُدَّة، ثُمَّ اسْتَعْفَى، وَرَجَعَ إِلَى الدَّيْنَوَرِ"[23]، ومن شدة تواضعه أنَّه "كان إذا خُوطب بالقاضي غضب من ذلك"[24]، ومن ثمَّ عاد إلى صنعته الكتابة والوراقة حتى مع كِبَرِ سنه، حتى قال له "أهله تورق بعد كبر السن، فقال: ليت الوراقة بقيت علي"[25].

-مصنفاته

حفلت كتب التراجم بالإشارة إلى جملةٍ من مصنفاته، ومنها:

1-كتاب عمل يَوْم وَلَيْلَة[26]، وصفه الذهبي بقوله: "وَهُوَ مِنَ المرويَّاتِ الجيِّدَةِ"[27].

2-كتاب رياضة المتعبدين[28].

3-كتاب رياضة المتعلمين[29]، وهو الكتاب الذي تعتني به الدراسة الحالية.

4-كتاب القناعة[30].

-وفاته

يذكر ولده خبر وفاته، فيقول: "روي عن عليّ بن أحمدٍ، أنَّه قال: كَانَ أَبِي -رَحِمَهُ اللهُ- يكتُبُ الأَحَادِيثَ، فوضعَ القلمَ فِي أُنبوبَةِ المحبرَةِ، وَرفعَ يَدَيْهِ يدعُو اللهَ عزَّ وجلَّ فَمَاتَ. وَسُئِلَ عَنْ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ"[31]. وقد "خَلَّف ابنُ السُّنِّي بعد موته ستين درهما، قد كان جمعها من الورَاقة، فصرف في ثمن كفنه"[32]، رحمه الله تعالى.

ثانيًا: القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين

يُعد كتاب رياضة المتعلمين أحد أبرز الكتب المتقدمة زمنيًا في تاريخ علم التربية الإسلامية نظرًا لوفاة مؤلفه عام 364هـ، وعلى حد علم الباحثة لم ينل هذا السفر المهم ما يستحقه من المنزلة في تاريخ الفكر التربوي رغم محتواه الغني كمًا ونوعًا، ولعل ذلك يعزى لتأخر خروجه إلى أيدي القراء والباحثين محققًا عن صورته المخطوطة.

يتكون الكتاب من سبعة أجزاء كما نصت بعض كتب التراجم، حيث يقول الروداني (1408): "كتاب رياضة المتعلمين لَهُ فِي سَبْعَة أَجزَاء"[33]، غير أن الجزأين الأول والثاني مفقودان كما بين محقق الكتاب[34].

الكتاب مصدر مهم لعدد كبير من الأحاديث والآثار، أبدع مؤلفه في تبويب تلك النصوص وتصنيفها وتمييزها بعناوين من استنباطه، ويضع تحت كل منها ما يناسبه من حديث أو أثر أو كليهما معًا.

تعددت موارد كتاب رياضة المتعلمين، فمؤلفه يستدل بالآيات القرآنية، ويروي الأحاديث بسنده عن شيوخه، وينقل بعض الآثار والأشعار، ويحيل على مصنفاته الأخرى مثل: كتبه في الأصول والطب وغيرها.

أجمل ابن السني (2015) مضمون كتابه بقوله: "قد أتيت في كتابي هذا على وصف وجوه طلب العلم وشرحت فيه أسباب الرياضة والأدب وذكرت جملًا من كل علم ليكون دليلًا على جميعه ودللت طلاب العلم على أقرب طرقه وأحسن وجوهه حسب اجتهادي وطاقتي ولم آلهم جهدًا ولا ادخرت عنهم نصيحة والله عز وجل ينفعنا وإياهم بالعلم ويزيننا وإياهم بالحلم"[35].

أما محقق الكتاب فقد حاول جمع أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب ولخصها في الآتي[36]:

1-إرشاد المعلم إلى الطريق الأقوم في سلوكه مع المتعلمين، وعرض مراتب البيان التي يسلكها.

2-ما يحتاج إليه طالب العلم من إصلاح ذات نفسه.

3-ما يستعان به على حفظ العلم.

4-ما يتعلق بمجلس العلم.

5-ما يتعلق بالسؤال وآدابه.

6-أصناف العلوم بحسب أهميتها.

7-ذكر بعض حكايات العلماء.

وتبرز القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين من عدة نواح، أهمها:

-اختصاص الكتاب بالتصنيف في الموضوعات التربوية المهمة كوجوه طلب العلم، وسبل تحصيله، وآدابه.

-تميز مؤلفه بمصادره وهي الأدلة من القرآن والسنة لاستنباطاته التربوية.

-تضمنه لعدد كبير من الموضوعات التربوية الخاصة بالعالم والمتعلم، وانفرد بدقائق وتفصيلات في موضوع السؤال والجواب كآدابه وأصوله ووقته وزمانه وكيفية إدارته.

-تقدم تاريخ تأليفه في القرن الرابع الهجري يجعل له منزلة خاصة في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي.

-عناية خاصة من المؤلف ودقة متناهية في التقاط الفوائد من النصوص بشكل عام، وما يتعلق بالسؤال والجواب بشكل خاص وتضمينها تبويبات الكتاب؛ مما دفع الباحثة لتركيز دراستها الحالية على إبراز تلك الفوائد والاستنباط منها، وسيظهر ذلك من خلال المبحث الثالث.

المبحث الثاني: أهمية السؤال والجواب في عملية التعلم

ترتبط أهمية الجواب بأهمية السؤال من حيث علاقتهما المتلازمة الدائمة؛ فنشأة السؤال في ذهن السائل لا تنفك عن مسببه وهو طلب الجواب، وإلا لم يكن من داع لنشأته؛ وهذا يعني أن

الحديث عن أهمية السؤال توصل بالضرورة لأهمية الجواب، خاصة في مجال التعلم، كما أن التعلم الذي ينطلق من مبادرة المتعلم بالسؤال يكون أثبت لتعلمه نتيجة حاجته التي دفعته للسؤال ورغبته في الحصول على إجابة شافية لتساؤله.

وفي هذا المبحث محاولة لإبراز تلك الأهمية من خلال جانبين متعلقين بموضوع الدراسة، أحدهما أهمية السؤال والجواب للمتعلم والعالم في التربية الإسلامية، والآخر من خلال اهتمام الإمام ابن السني بهما في كتابه.

أولًا: أهمية السؤال والجواب للمتعلم والعالم

تأتي أهمية السؤال والجواب كمنطلق أساسي في عملية التعلم في التربية الإسلامية للمتعلم والعالم كليهما على حد سواء من نواحٍ، أهمها: إشارة النبي ﷺ لتلك الأهمية في مواقف عدة مع الصحابة، منها ما رواه ابن عباس ﷺ في قصة الرجل الذي شُج رأسه ثم احتلم فأُمر بالاغتسال؛ فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شِفاء العيّ السؤال..."[37]، وفي الحديث دلالة على أن السؤال سبيل التعلم وشفاء العجز وعدم العلم.

كما خصص عدد من العلماء موضوع السؤال بأبواب في مصنفاتهم، مثل: ابن عبد البر (1414) في كتابه جامع بيان العلم وفضله، "باب: حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما منع منه"[38].

وقد أكدت الآثار المروية عن عدد من العلماء أهمية السؤال ودوره في تعلمهم، وتحصيلهم أصناف العلوم، من ذلك ما روي "عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، أن معاوية بن أبي سفيان دعا دغفلًا النسابة؛ فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس وسأله عن النجوم فإذا رجل عالم؛ فقال: يا دغفل: من أين حفظت هذا؟ قال: حفظت هذا بقلب عقول، ولسان سؤول"[39].

كما برزت تلك الأهمية بوضوح في ثنائهم على مكانة السؤال في عملية التعلم وأنه بمثابة نصف العلم؛ دلالة على أن السؤال سبيل الوصول وتحصيل نصف العلم، وهذا الذي روي عن "وهب بن منبه، وسليمان بن يسار، أنهما قالا: حسن المسألة نصف العلم"[40]. وذكر ابن القيم للعلم ست

مراتب أولها حسن السؤال؛ فقال: "من الناس من يحرم العلم لعدم حسن سؤاله، إما أنه لا يسأل بحال، أو يسأل عن شيء وغيره أهم منه"[41].

كما تؤدي طريقة الأسئلة إلى ثبات ما تعلمه المتعلم من معلومات واستمرارها لديه، حيث يلاحظ أن المعلومات التي يصل إليها المتعلم بجهده عن طريق السؤال تتصف بالثبات والاستمرار فترة أطول من المعلومات التي تصله عن طريق التلقي ولا يبذل جهدًا في معرفتها والتوصل إليها[42].

وتتأكد أهمية السؤال والجواب في التعلم كمبدأ تربوي مهم في التربية الإسلامية من عناية علماء السلف بسرد آدابه وأصوله في مؤلفاتهم، وتخصيص مساحة واسعة من تلك المؤلفات له كما هو الحال في كتاب رياضة المتعلمين لابن السني محل الدراسة الحالية.

وفي أهمية السؤال والجواب للعالم يذكر الزنتاني (1993) أن من مسؤوليات المربي أن يتيح فرصة التفكير والمبادأة الذاتية للمتعلم، وهو بذلك يبتعد بعملية التعليم والتربية عن عملية الإلقاء والتلقين؛ بل هي عملية فعّالة يتفاعل فيها طرفاها الأساسيان وهما المعلم والمتعلم[43]. وهذا حاصل من خلال السؤال والجواب.

كما أن تثبيت علم العالم وتدارسه لعلمه يحصل من خلال تفريعات السؤال من تلامذته فهذا مفيد له حيث ينبهه لما ينقصه من علم فيتعلمه؛ فقد رُوي عن الخليل رحمه الله أنه قال: "إن لم تعلم الناس ثوابًا؛ فعلمهم لتدرس بتعليمهم علمك، ولا تجزع من تفريع السؤال فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم"[44].

فالعالم أو المعلم غير قادر على الإلمام بجميع المعلومات والحقائق الخاصة بالمادة أو الدرس، بحيث يجيب عن كل سؤال من أسئلة المتعلمين، وإذا كان الله لم يعطِ هذه السعة في العلم لأنبيائه عليهم السلام، فمن باب أولى ألا تعطى لغيرهم. وقد ذكر الإمام الشوكاني في سبب ذكر قصة موسى والخضر في سورة الكهف: "أن اليهود لما سألوا النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقالوا: إن أخبركم فهو نبي وإلا فلا، ذكر الله قصة موسى والخضر تنبيهًا على أن النبي لا يلزمه أن يكون عالمًا بجميع القصص والأخبار"(الشوكاني، 1414) فلا يقدح في مكانة المعلم ولا يقلل من قدره ألا يجيب على بعض أسئلة المتعلمين.

وقد استعمله الحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وعكرمة، وخلصت آراؤهم إلى أن المعلم إذا لم يتح للمتعلمين أن يسألوه ويسألهم ينقص علمه، ويتوقف نموه، وينتهي بهم جميعًا إلى ركود في التفكير، ومن هنا اهتموا بصياغة السؤال وحسن طرحه وقرروا أن ذلك نصف العلم"[45].

ثانيًا: اهتمام ابن السني بالتعلم من خلال السؤال والجواب

يبرز اهتمام ابن السني بموضوع التعلم من خلال السؤال والجواب بالنظر في المساحة التي خصصها لهذا الموضوع في كتابه رياضة المتعلمين حيث تمتد استنباطاته من الجزء الثاني حتى الجزء السابع من الكتاب تحت أبواب عديدة، وتظهر خلالها العناية الفائقة بتعليم المتعلم كيف يسأل، وتعليم العالم كيف يجيب؛ وهو بذلك يؤطر لمنهجية خاصة بالسؤال تحدد أصولًا وآدابًا ووقتًا ومكانًا وأساليب للسؤال تضمن بإذن الله للمتعلم الذي يتقيد بها حصول التعلم الذي يريد.

فنجده على سبيل المثال يخصص منزلة خاصة بالسؤال في أحد تبويباته للكتاب عند قوله: "وليستعمل العالم والمتعلم: ما"[46]، وذكر تحته ما يفيد أنه لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله واستشهد بالآية الكريمة: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، ثم قال بعدها: "وليعلم أنه إن لم يجد ويجتهد؛ لم يتعلم"[47]، وقد كرر ابن السني التعبير عن ذلك مرارًا بالحث على التعلم، وقال في مواضع أخرى: (فإن السؤال أول العلم)[48]، ونقل أثر ابن عباس: حسن المسألة نصف العلم[49]. وقد روي هذا الأثر أيضًا عن ابن وهب وسليمان بن يسار، قالا: "حسن المسألة نصف العلم والرفق نصف العيش"[50].

لقد التفت ابن السني في وقت مبكر من تاريخ التربية الإسلامية للمحتوى التعليمي العميق الوارد في أحاديث النبي ﷺ حول موضوع التعلم بالسؤال والجواب، فتجد الأحاديث التي استشهد بها في ثنايا كتاب رياضة المتعلمين حافلة باشتقاقات مادة علم: مثل: تعلمت وعلمني وعالم والمتعلم ومعلم والعلم وتعلمنهن وعلمني ويعلم وغيرها، كما استخدم العديد من مصطلحات السؤال والجواب، مثل: سائل وسأل وسألك وأسألك وتسألني وسل ومسألة، وجواب وتجيب، وكل ذلك في سبيل التأصيل السليم لموضوع التعلم من خلال السؤال والجواب.

وسيزيد هذا المبحث بيانًا تناول منهجية السؤال والجواب بالتفصيل فيما يأتي.

المبحث الثالث: منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من خلال كتابه رياضة المتعلمين

يقصد بمنهجية السؤال والجواب عند ابن السني: الأركان الأساسية التي أمكن استنباطها من خلال الفوائد المضمنة في تبويبات ابن السني على كتابه رياضة المتعلمين والمتعلقة بالسؤال والجواب.

وفي هذا المبحث تقدم الدراسة ما توصلت له من خلال استقراء نصوص كتاب رياضة المتعلمين، وجمع ذات الهدف الواحد منها قدر الاستطاعة، وإعادة تصنيفها تحت مضامين جديدة تعبر عن أركان المنهجية التي توصلت لها الباحثة من دراسة الكتاب.

اتبعت الدراسة الخطوات التالية لدراسة الكتاب واستنباط منهجية السؤال والجواب:

-قراءة كامل الكتاب المحقق بعناية الشيخ نظام يعقوبي.

-استنباط المضامين المتعلقة بالسؤال والجواب المبثوثة في فوائد وتبويبات ابن السني التي ذكرها في كتابه.

-تصنيف تلك المضامين في أركان أساسية تعبر بمجموعها عن منهجية السؤال والجواب في كتاب رياضة المتعلمين لابن السني.

-توثيق كلام ابن السني تمييزًا له، أما غيره فهو من استنباط الباحثة.

كما يجدر قبل البدء في عرض أركان المنهجية توضيح الآتي:

ابن السني يستنبط فوائده وتبويباته حول السؤال والجواب من أحاديث وآثار تحوي سؤالا في الغالب، وقد يستنبطها من حديث لا يحوي سؤالًا لكن يجد فيه ما يتعلق بالسؤال ويفيد السائل.

كما أنه يستخدم مصطلح العالم والمتعلم والتلميذ بصورة أكثر من غيرها، ولذلك اعتمدتها الباحثة أثناء عرض المنهجية.

1-إدارة السؤال

يحتاج العالم أو المجيب عن أسئلة السائلين لمهارات تساعده على إدارة السؤال وتنظيم استقباله وإجابته وسواء كانت أسئلة متعددة من ذات السائل أم أسئلة من عدة سائلين، وهي:

-**مسؤولية العالم في ترتيب أولوية السؤال بين المتعلمين وحفظ حق الأسبق منهم بسؤاله**، وقد ظهر ذلك من عنايته بترتيب الأولويات التي سيأتي بيانها لاحقًا[51].

-**السماح لأحد التلاميذ بجواب السائل منهم نيابة عن العالم في حضوره**، يقول ابن السني: "وإن حضر من يسأل عن مسألة نازلة؛ فلا بأس أن يجيبه من بحضرة العالم من التلامذة إن كان قد تعلّم"[52].

-يعوّد العالم طلابه من نفسه عادة؛ إذا فعلها لم يسألوه بعدها، وقاموا عنه؛ علامة على توقف السؤال، يقول ابن السني: "وليعودهم من نفسه عادة" إذا عرفوها منه" لم يسألوه عن شيء وقاموا عنه"[53].

-**تعليم المتعلمين علامة على توقف استقبال السؤال وإنهاء المجلس**، يقول ابن السني: "وليعودهم من نفسه عادة إذا عرفوها منه؛ لم يسألوه عن شيء، وقاموا عنه"[54].

2-أدب السؤال

للسؤال آداب يرى ابن السني أن على المتعلم التمسك بها، وهي:

-**التلطف في سؤال العالم**، يقول ابن السني: "وليُلطف له في السؤال"[55]. وقال أيضًا: "وليتلطف للسؤال؛ فإن السؤال أول العلم"[56].

-**حسن السؤال**، يقول ابن السني: "وليعلم أن حسن السؤال نصف العلم"[57].

-**تملق العالم عند السؤال:** وابن السني يحث المتعلم السائل على معاملة العالم والمعلم بالاحترام والتودد له عند السؤال ليحصل منه على الإجابة، يقول: "وليتملق العالم"[58]، وهذا لا يخالف الأصل الذي بينه ابن السني ووضعته الدراسة الحالية تحت عنوان أصول السؤال حول ضرورة منع العالم المتعلمين من الغلو فيه.

-**تقديم المتعلمين الأعلم والأحفظ منهم ليسأل عنهم، ويكون أقربهم جلوسًا للعالم**، يقول ابن السني: "وليقدموا أمامهم من هو أعلمهم وأحفظهم ليسأل عنهم"[59].

-**يتقبل الإجابة من تلميذ تعلم من العالم في حضرته:** يقول ابن السني: "وإن حضر من يسأل عن مسألة نازلة؛ فلا بأس أن يجيبه من بحضرة العالم من التلامذة إن كان قد تعلّم"[60].

-**الاستفهام مرة واحدة**، فإذا فهم لا يعاود السؤال، يقول ابن السني: "والاستفهام مرة واحدة"[61].

-**عند وجود أكثر من سؤال لدى المتعلم فلا بأس أن يستأذن في سؤال واحد ثم إذا حصلت الإجابة، تابع أسئلته الأخرى**، يقول ابن السني: "ولا بأس أن يستأذن المتعلم العالم في المسألة فيسأل عن عدة مسائل"[62]. وهو بذلك يعلم المتعلم كيف يسأل، بحيث يسأل عن حديث واحد، ثم إذا أُجيب؛ يسأل عن آخر، ثم إذا أُجيب سأل عن غيره، حتى يفرغ من أسئلته.

3-وقت السؤال

يحدد ابن السني للسائل أوقاتا لاغتنام السؤال فيها "وللسؤال أوقات يجب على المتعلم أن يغتنمها من العالم"[63]، وأخرى لترك السؤال فيها، ويذكر السبب في الغالب.

-**وقت فراغ العالم وخلوته:** يقول ابن السني: "وهي أوقات فراغه وخلوته"[64].

-**إذا رأى العالم وهو طيب النفس:** يقول ابن السني: "وكذلك إذا رآه طيب النفس فليسأله"[65].

-**إذا علم من العالم فراغ القلب وسكون جأش:** يقول ابن السني: "وكذلك إذا علم من العالم فراغ القلب، وسكون جأش؛ فليغتنم سؤاله في تلك الحال"[66].

-**ترك سؤال العالم في وقت غضبه:** يقول ابن السني: "وليتق سؤاله عند الغضب"[67].

-**ترك سؤال العالم إذا رآه مشغول القلب:** يقول ابن السني: "وكذلك إذا رآه مشغول القلب؛ فإن شُغل القلب مضلة للفهم"[68].

-**ترك السؤال إذا اشتد فرح العالم:** يقول ابن السني: "وكذلك لا يسأله إذا اشتد فرحه؛ لأنه يغير فهمه"[69].

-**ترك السؤال إذا نالت العالم علة تغلب على عقله:** يقول ابن السني: "وكذلك لا يسأله إذا نالته علة تغلب على عقله"[70].

-**ترك السؤال إذا كان العالم حاقنًا:** يقول ابن السني: "وكذلك لا يسأله إن كان حاقنًا"[71]. ويقصد بالحاقن من كان محتاجا لقضاء الحاجة (البول أو الغائط).

-**ترك السؤال إذا كان العالم جائعًا:** يقول ابن السني: "وكذلك إن كان جائعًا"[72].

-**ترك السؤال إذا كان العالم ناعسًا:** يقول ابن السني: "ولا يسأله إذا كان ناعسًا"[73].

-**ترك السؤال إذا كان العالم يمشي حتى ينتهي إلى باب منزله:** يقول ابن السني: "ولا يسأله وهو يمشي حتى ينتهي إلى باب منزله"[74].

-**ترك السؤال إذا كان العالم مهمومًا حتى ينفرج عنه همه أو تطيب نفسه:** يقول ابن السني: "وكذلك لا يسأله إذا رآه مهمومًا حتى ينفرج عنه همه أو تطيب نفسه"[75].

-**ترك السؤال إذا كان العالم يحدث نفسه بشيء أو شاغل القلب به:** يقول ابن السني: "وكذلك لا يسأله إذا كان يحدث نفسه بشيء، أو شاغل القلب به"[76].

-**ترك السؤال إذا كان العالم يريد الصلاة أو حاجة مهمة:** يقول ابن السني: "ولا يسأله وهو يريد الصلاة أو حاجة مهمة"[77].

-**ترك السؤال إذا كان العالم راكبًا حتى ينزل أو يأذن له بالسؤال:** يقول ابن السني: "ولا يسأله وهو راكب حتى ينزل أو يأذن له بالسؤال"[78].

-**ترك السؤال إذا كان العالم في حديث حتى يتمه أو يقطعه**، يقول ابن السني: "ولا يسأله وهو في حديث حتى يتمه أو يقطعه"[79]، إلا إذا كان السؤال عن مسألة نازلة وتحتاج الإجابة العاجلة فلا بأس بسؤال العالم وهو في حديثه، يقول ابن السني: "فإذا كانت مسألة نازلة؛ فلا بأس أن يسأله"[80].

-**ترك السؤال إذا كان العالم في منزله لطعام أو نوم**، يقول ابن السني: "فإن كان قد خلا في منزله لطعام أو نوم؛ فلا يطرق عليه حتى يقضي نهمته من خلوته"[81].

4-أساليب الجواب على السؤال

وهي الأساليب المستخدمة في بيان الجواب للمتعلم، بهدف تقريب الجواب، منها:

-**الجواب قد يكون بالإشارة دون الكلام**، يقول ابن السني: "الجواب بالإشارة لمن يفهمها"[82].

-**ضم الجواب بالكلام إلى الجواب بالإشارة عند الحاجة**، يقول ابن السني: "فإن احتاج مع الإشارة إلى الكلام كلمه"[83].

-**استخدام التشبيه والتمثيل إن احتاج إليهما مع الجواب بالكلام:** يقول ابن السني: "وإن احتاج مع الكلام إلى تشبيه وتمثيل بشاهد على غائب فعل"[84]. وكرر هذا في موضع آخر من الكتاب، قال: "ومما يستحب للعالم تقريب الجواب على المتعلم وضرب الأمثال له وتشبيه الشيء بالشيء"[85]. وكذلك قال: "وإلا لم يفهموا إلا بالتمثيل مثّل لهم ليقرب من أفهامهم"[86].

5-أدب الإجابة

للإجابة آداب يرى ابن السني أن على العالم التمسك بها، وهي:

-**تقدير السائل بطلب جلوسه إذا كان السؤال يحتاج إجابة طويلة**، يقول ابن السني: "فإن سأله سائل عن شيء يطول الجواب عنه فليأمره بالجلوس"[87].

-**إزالة خجل السائل إذا أخطأ في سؤاله بمداعبته:** يقول ابن السني: (ولا بأس أن يداعبهم عند الخطأ؛ ليزيل عنهم الخجل)[88].

-**عدم ضحك العالم من السؤال الذي فيه ما يثير الضحك**، وعبر عنه ابن السني بالأعجوبة، قال ابن السني: "وإن سأله سائل عن أعجوبة فلا يضحك منها هو ولا جلساؤه"[89]. وينهر العالم جلساءه عن الضحك من السائل.

6-أصول الجواب على السؤال

هناك أمور جوهرية يجب على العالم والمتعلم التقيد بها، وهي:

- **على العالم تعليم المتعلم كيفية السؤال:** حيث ورد كثيرًا في الكتاب تصريح ابن السني بأن على العالم تعليم المتعلم كيفية السؤال، والتأديب على مخالفة أدبه كنهره وزجره وضربه أحيانًا، وهذا ظاهر في كل النصوص التي استشهدت بها الدراسة هنا.

-**التمييز بين الجواب لعامة السائلين والجواب الخاص بطلبة العلم:** حيث يطلب ابن السني من العالم أن يميز في الجواب بينهم، فيقول: "وليس على العالم أن يجيب العوام من الناس إلا عن الفتوى الخاصة، وأما أصول العلم وغوامضه فإنه يخص به من فرغ نفسه للعلم وقصد له"[90].

-**إذا كان السؤال عن شيء لا يحتمله عوام الناس يسأل المتعلم العالم بينه وبينه**، وهنا يطلب ابن السني من المتعلم أن يفعل ذلك؛ كأن يأتي إلى منزلة، يقول ابن السني: " فإن احتاج أن يسأل عما لا يحتمله العوام فليأته في منزله"[91].

-**خصوصية المتعلم مؤثرة في وقت السؤال، فيجعل للنساء وقتًا خاصًا بهن لا يحضره الرجال**، وقد ذكر ابن السني سببين لطلب المتعلمات الإناث من العالم تخصيص وقت خاص بهن دون الرجال، أحدهما خاص بالسؤال، فيقول: "وليجعل للنساء يومًا خاصًا لا يحضره فيه الرجال؛ ولئلا يحتشمن عن سؤال ما يحتجن إليه من شأنهن"[92] يقصد حياءً، والسبب الثاني: حتى لا يحضره الرجال.

-**معرفة حال السائل ومناسبة الجواب له:** يرى ابن السني أن العالم لا يجيب عوام الناس إلا على أسئلتهم الخاصة بالفتوى، أما أصول العلم وغوامضه فيخص بها من فرغ نفسه للعلم من المتعلمين وقصد العلم خاصة، يقول: "وليس على العالم أن يجيب العوام من الناس إلا عن الفتوى خاصة وأما أصول العلم وغوامضه؛ فإنه يخص به من فرّغ نفسه للعلم وقصد له"[93].

-**بيان الجواب على السؤال يكون على مراتب:** وهي بمثابة الوجوه أو المراحل التي ينتقل بينها العالم عند الإجابة، وقد وضع ابن السني عشر مراتب للبيان أو الجواب -كما يسميه- "وللبيان مراتب"[94] عبر عنها بقوله:

فالجواب الأول: تعريض، والجواب الثاني: أبين، والثالث أشرح، والرابع أوكد، والخامس عزيمة بتكرار، والسادس بيان بتعليل، والسابع بيان بتقرير، وابن السني يستنبط هذه المراتب من الأحاديث ويضع لكل منها عنوانًا عدا الثامن والتاسع والعاشر فلم يعبر عنها بعنوان يشرحها واكتفى بالأحاديث تحتها. وهذه المراتب تحتاج لمزيد دراسة ورجوع للمصادر لفهمها، وقد أحال ابن السني على كتاب له آخر للاستزادة حولها، فقال: "وقد استقصيت وجوه البيان ومراتبه في كتاب الأصول، والاستفهام على قدر فهم المستفهم"[95].

-**يُضمّن العالم جوابه عدم السماح بالغلو أو رفعته فوق ما رفعه الله، مع تغيروجه العالم استنكارًا**، قال ابن السني: "وليكن من جواب العالم"[96]، وكأنه بهذا يكمل العنوان السابق لهذا العنوان حول تملق السائل للعالم، وهما عنوانان بمفهومين متعاكسين ظاهرًا؛ ففي العنوان الأول: "وليتملق العالم": يحث المتعلم أو السائل على معاملة العالم والمعلم بالاحترام والتودد له عند السؤال ليحصل على منه على الإجابة. ولكن هذا الأمر وإن كان مقبولًا من المتعلم؛ إلا أنه لا يسمح للعالم بمجاراته أو السماح للمتعلم الاسترسال فيه ولذلك فهو في العنوان الثاني يخاطب العالم:

وليكن من جواب العالم أن يرد على من تملقه ويجيبه بمثل ما قاله النبي ﷺ: "يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله، فوالله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله"[97]، وهذه مسألة تحتاج لمزيد من الدراسة.

-**عدم السؤال عما لا ينفع أو عن المعضلات**، يقول ابن السني: "ولا ينبغي للمتعلم أن يسأل إلا عما ينفعه ولا يسأل عن المعضلات"[98].

-**على العالم التثبت قبل الجواب على المسألة، فلا يفتي إلا بما يتيقنه**، يقول ابن السني: "ويتثبت العالم عند المسألة، ولا يفتي إلا بما يتيقنه"[99].

-**الجواب بلا أعلم عند سؤاله عما لا يعلمه وعدم الحياء من ذلك**، يقول ابن السني: "فإن سئل عن شيء لا يعلمه؛ فلا يستحي أن يقول لا أعلم"[100].

-**إذا تبين العالم أنه أخطأ في جوابه فعليه أن يبين للمتعلمين رجوعه عنه**، يقول ابن السني: "وينبغي له إذا أفتى بشيء ثم تبين له خلافه؛ أن يعلم أصحابه رجوعه عنه"[101].

7-أولوية طرح السؤال من المتعلمين

يرى ابن السني أن عناية العالم بترتيب استقبال السؤال من المتعلمين هو من العدل بينهم، ويجعل لذلك أولويات تتحدد فيما يلي:

-**فالأولى بالسؤال هو الأسبق به منهم**، يقول: "وللأسبق أن يتنازل لغيره عن ترتيبه"[102].

فإذا تساووا في السبق فإن فمن قدم صاحبه عرفانا بفضله فذلك حسن، فإذا حضر طالب غريب كان أحقهم بتقديم سؤاله، يقول: " فإن تساووا في السبق فمن قدم صاحبه وعرف فضله فذلك حسن...فإن حضر معهم غريب؛ كان أحقهم بالسؤال والسبق"[103].

-**المرأة مقدمة في الإجابة عن السؤال إذا حضرت وعند العالم رجال**، قال ابن السني: (فإن حضرت امرأة لمسألة أو لحاجة؛ فيجب أن يقوم لها بعضهم عن مجلسه حتى تقضي حاجتها)[104].

8-حقوق المتعلم السائل

للمتعلم السائل حقوق ينبغي أداؤها له من العالم، وهي:

-**حقه في أن يكون سؤاله سرًا لا يسمعه الحاضرون**، فعليه أن يستأذن العالم أن يكون السؤال سرًا عند رغبته في ألا يسمعه الحاضرون، يقول ابن السني: "فإن سأله عن شيء لا يحب أن يسمعه من حضر؛ فليستأذنه في السرار"[105].

-**التثبت من العالم في الأمر الذي يقع في قلبه**، يقول ابن السني: "ولا بأس أن يستثبت المتعلم العالم في الأمر الذي يقع في قلبه منه"[106].

-**يحق للمتعلم سؤال المتعلم -إذا كان بعيد المكان عن العالم- وقد خفي عنه شيء من كلام العالم أن يسأل عنه متعلمًا أقرب منه مكانًا إلى العالم**، يقول ابن السني: "فإذا سمعوا بعض الحديث، وخفي عليهم البعض؛ فليستفهم الأبعد منهم من الأقرب"[107].

-**الاستعانة بمن يسأل لهم عند هيبتهم مسألة العالم!، بغير معرفة العالم -أي بسائل لا يعرفه العالم- عند الحاجة:** يقول ابن السني: "ولا بأس أن يدس المتعلمون من يسأل لهم العالم عن بعض ما يحتاجون إليه"[108].

-**الاستعانة بمن يسأل لهم عند الحياء من العالم بغير معرفة العالم -أي بسائل لا يعرفه العالم-:** يقول ابن السني: ولا بأس أن يدس المتعلم من يسأل العالم عما يحتشم من سؤاله"[109].

-**معارضة التلميذ العالم بالسؤال ليزيده بيانًا وتوضيحًا**، يقول ابن السني: "ولا بأس بمعارضة التلامذة العالم ليزيدهم بيانًا"[110].

9-حقوق العالم المجيب

للعالم المجيب حقوق ينبغي أداؤها له من المتعلم، وهي:

-**عدم مفاجأة العالم بالسؤال، ومؤانسته قبله**، يقول ابن السني: "وكذلك لا يفجؤه بالسؤال حتى يؤنسه"[111].

-**انتهار المتعلم في حال كرر السؤال على العالم، وقد أفهمه من أول مرة**، يقول ابن السني: "الاستفهام مرة واحدة فإن عاوده الثانية وقد أفهمه فلا بأس أن ينتهره"[112].

-**زجر المتعلم في حال كرر السؤال على العالم للمرة الثانية، وقد أفهمه من أول مرة**، يقول ابن السني: "فإن عاوده في المعاودة عضه بلسانه"[113] والعض باللسان هنا كناية عن الزجر بالكلام.

-**ضربه ضربًا خفيفًا في حال كرر السؤال على العالم للمرة الثالثة، وقد أفهمه من أول مرة،** يقول ابن السني: "بل فإن عاوده الرابع فلا بأس أن يناله بضرب خفيف"[114].

-**التأديب على تكرار السؤال بعد رده لعدم مناسبة وقت السؤال للعالم:** وقد بيّن الوقت الذي يرده عن السؤال فيه مثل وقت الصلاة أو قضاء حاجة مهمة للعالم، يقول ابن السني: "فإن عاد للمسألة؛ فلا بأس أن يناله بأدب خفيف"[115].

-**ابتعاد المتعلم عن كثرة السؤال إلا فيما لا بد منه،** يقول ابن السني: "ولا يكثر السؤال إلا عما لا بد منه"[116].

-**للعالم ألا يجيب على أسئلة العوام من الناس إلا على الفتوى الخاصة بهم:** يقول ابن السني: "وليس على العالم أن يجيب العوام من الناس إلا عن الفتوى خاصة وأما أصول العلم وغوامضه؛ فإنه يخص به من فرّغ نفسه للعلم وقصد له"[117].

-**عدم إجابة السائل إذا سُئل العالم وهو في حديث حتى يفرغ منه،** يقول ابن السني: "ولا يسأله وهو في حديث حتى يتمه أو يقطعه؛ فإن سئل فله أن لا يجيب حتى يفرغ"[118]، وهذا لا ينطبق في حال كان السؤال عن مسألة نازلة تحتاج الإجابة العاجلة، فهنا يجب على العالم قطع حديثه وإجابة السائل، يقول ابن السني: "فإذا كانت مسألة نازلة؛ فلا بأس أن يسأله، وعليه أن يقطع حديثه ويجيبه"[119].

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-ظهرت القيمة التربوية لكتاب رياضة المتعلمين من خلال مصادره وتقدم تاريخ تأليفه وكونه مصدرا تربويا مهما اعتنى بطرق طلب العلم وما يخص آداب المتعلم والعالم وصنوف العلم وغيرها.

-برزت أهمية التعلم من خلال السؤال والجواب عند ابن السني بالنظر إلى المساحة الكبيرة المخصصة له من كتابه رياضة المتعلمين، وتظهر خلالها العناية الفائقة بتعليم المتعلم كيف يسأل، وتعليم العالم كيف يجيب.

-تكونت منهجية السؤال والجواب عند ابن السني من أركان، وهي: إدارة السؤال، وأدب السؤال، ووقت السؤال، وأساليب الجواب على السؤال، وأدب الإجابة، وأصول الجواب على السؤال، وأولوية طرح السؤال من المتعلمين، وحقوق المتعلم السائل، وحقوق العالم المجيب.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

-الدراسة التربوية المعمقة لكتاب رياضة المتعلمين من كل الجوانب.

-دراسة آداب المعلم والمتعلم من الكتاب.

الهوامش والإحالات:

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 216/1.

(2) نفسه، الجزء والصفحة نفسها.

(3) البخاري، صحيح البخاري: 47/1، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، حديث رقم (92).

(4) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 374/1.

(5) نفسه: 379/1.

(6) ابن السني، رياضة المتعلمين: 345.

(7) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 378.

(8) ضليمي، السؤال في القرآن الكريم: 178.

(9) ابن السني، رياضة المتعلمين: 5.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11) فودة ، وعبدالله، المرشد في كتابة الأبحاث: 42.

(12) عبدالعزيز ، وعبدالمجيد، التربية وطرق التدريس: 168.

(13) زيتون، تعليم التفكير: 486.

(14) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: 1/ 145.

(15) الذهبي، تاريخ الإسلام: 318/26.

(16) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 255/16.

(17) الذهبي، تاريخ الإسلام: 318/26.

(18) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 214/5.

(19) الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: 629/2.

(20) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 39.

(21) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: 171.

(22) اليافعي، مرآة الجنان: 286/2.

(23) الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: 629/2.

(24) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: 170.

(25) نفسه: 171.

(26) نفسه: 109.

(27) الذهبي، تاريخ الإسلام: 256/16.

(28) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: 109.

(29) الروداني، صلة الخلف بموصول السلف: 252.

(30) الذهبي، تاريخ الإسلام: 318/26.

(31) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 215/5.

(32) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: 171.

(33) الروداني، صلة الخلف بموصول السلف: 252.

(34) ابن السني، رياضة المتعلمين: 255.

(35) نفسه: 345.

(36) نفسه: 255

(37) إسناده حسن كما بين محقق الكتاب.، أبو داود، سنن أبي داود: 251.

(38) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله: 373/1.

(39) نفسه: 387/1

(40) نفسه: 382.

(41) ابن القيم، العلم فضله وشرفه: 330.

(42) ضليمي، السؤال في القرآن الكريم: 255.

(43) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية: 206.

(44) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 381/1.

(45) ضليمي، السؤال في القرآن الكريم: 259.

(46) ابن السني، رياضة المتعلمين: 147.

(47) نفسه: 14.

(48) نفسه: 225.

(49) نفسه: 226.

(50) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 382/1.

(51) نفسه: 127.

(52) نفسه: 131.

(53) نفسه: 239.

(54) نفسه، الصفحة نفسها.

(55) نفسه: 170.

(56) نفسه: 225.

(57) نفسه: 171.

(58) نفسه: 172.

(59) نفسه: 171-178.

(60) نفسه: 131.

(61) نفسه: 227.

(62) نفسه: 229.

(63) نفسه: 216.

(64) نفسه، الصفحة نفسها.

(65) نفسه ، الصفحة نفسها.

(66) نفسه: 217.

(67) نفسه ، الصفحة نفسها.

(68) نفسه: 218.

(69) نفسه، 219.

(70) نفسه ، الصفحة نفسها.

(71) نفسه ، الصفحة نفسها.

(72) نفسه ، الصفحة نفسها.

(73) نفسه 221.

(74) نفسه ، الصفحة نفسها.

(75) نفسه، الصفحة نفسها.

(76) نفسه: 222.

(77) نفسه، الصفحة نفسها.

(78) نفسه، 224.

(79) نفسه، الصفحة نفسها.

(80) نفسه: 224، 225.

(81) نفسه: 226.

(82) نفسه: 144.

(83) نفسه: 145.

(84) نفسه، الصفحة تفسها.

(85) نفسه: 247.

(86) نفسه: 248.

(87) نفسه: 129.

(88) نفسه: 139.

(89) نفسه: 230.

(90) نفسه: 128.

(91) نفسه: 232.

(92) نفسه: 189.

(93) نفسه: 128.

(94) نفسه: 140.

(95) نفسه: 144.

(96) نفسه: 173.

(97) الحديث رواه: النسائي بلفظ مقارب، السنن الكبرى: 103/9، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل سيدنا وسيدي.

(98) ابن السني، رياضة المتعلمين: 231.

(99) نفسه ، الصفحة نفسها.

(100) نفسه: 232.

(101) نفسه: 234.

(102) نفسه: 127.

(103) نفسه، الصفحة نفسها.

(104) نفسه: 206.

(105) نفسه: 130.

(106) نفسه: 227.

(107) نفسه: 238.

(108) تفسه: 248.

(109) نفسه: 249.

(110) نفسه: 251.

(111) نفسه: 225.

(112) نفسه: 227-228.

(113) نفسه: 228.

(114) نفسه، الصفحة نفسها.

(115) نفسه: 223.

(116) نفسه: 250.

(117) نفسه: 128.

(118) نفسه: 224.

(119) نفسه: 224، 225.

قائمة المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1) البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ.
2) الحارثي، مصلح بن جزاء، زوائد كتاب القناعة لأبي بكر ابن السني على الكتب الستة. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الازهر، الزقازيق، مج34، ع1، 2022م.
3) الخليلي، خليل بن عبدالله، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد إدريس ، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
4) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، القاهرة، 1403هـ.
5) الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ.

6) الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ.
7) الروداني، محمد بن سليمان، صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ.
8) الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993م.
9) زيتون، حسن حسين، تعليم التفكير رؤية تطبيقية في تنمية العقول، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.
10) السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
11) ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق، رياضة المتعلمين، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، المنامة، دار النوادر، دمشق، 2015م.
12) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دمشق: دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
13) ظليمي، أحمد عبد الفتاح، السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم. مجلة الجامعة الإسلامية، ع111، المدينة المنورة، 1421هـ.
14) ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، *جامع بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الدمام: دار ابن الجوزي، الدمام، 1414هـ.
15) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ.
16) عبدالعزيز، صالح وعبدالمجيد عبدالعزيز، التربية وطرق التدريس، دار المعرفة، القاهرة، 1999م.
17) فودة، حلمي محمد و عبد الله، و عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، 1412هـ.
18) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، العلم فضله وشرفه، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، 1416هـ.
19) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، 1420هـ.
20) مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبدالقادر، حامد، النجار، محمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، د.ت.
21) مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبدالقادر، حامد، النجار، محمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، د.ت.
22) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2022م.

23)ابن نقطة، محمد بن عبدالغني، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ.
24)اليافعي، عفيف الدين عبد الله، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

Arabic References

1) al-Bukhārī, Muḥammad Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, ED. Muṣṭafá Dīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, 1407.
2) al-Ḥārithī, Muṣliḥ ibn Jazā', Zawā'id Kitāb al-qanāʿah li-Abī Bakr Ibn al-Sunnī ʿalá al-Kutub al-sitta. al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat uṣūl al-Dīn & al-Daʿwah, Jāmiʿat al-Azhar, al-Zaqāzīq, V34, I1, 2022.
3) al-Khalīlī, Khalīl ibn Allāh, al-Irshād fī maʿrifat ʿulamā' al-ḥadīth, ED. Muḥammad Idrīs, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, 1409.
4) Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath, Sunan Abī Dāwūd, ED. shʿayb al-Arna'ūṭ, Dār al-Risālah al-ʿIlmīyah, al-Qāhirah, 1403.
5) al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Qāymāz, Tārīkh al-Islām & wafayāt al-mashāhīr & al-aʿlām, ED. ʿUmar al-Tadmurī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1413.
6) al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Qāymāz, Siyar Aʿlām al-nubalā', ED. Shuʿayb al-Arnā'ūṭ & ākharūn, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1415.
7) al-Rūdānī, Muḥammad ibn Sulaymān, Ṣilat al-Khalaf bi-mawṣūl al-Salaf, ED. Muḥammad Ḥajjī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1408.
8) al-Zintānī, ʿAbd al-Ḥamīd al-Ṣayd, Usus al-Tarbiyah al-Islāmīyah fī al-Sunnah al-Nabawīyah, al-Dār al-ʿArabīyah lil-Kitāb, Lībiyā, 1993.
9) Zaytūn, Ḥasan Ḥusayn, Taʿlīm al-Tafkīr ru'yah taṭbīqīyah fī Tanmiyat al-ʿuqūl, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 2003.
10) al-Subkī, ʿAbd-al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn, Ṭabaqāt al-Shāfiʿīyah al-Kubrá, ED. Maḥmūd al-Ṭanāḥī, wʿbdālftāḥ al-Ḥulw, Dār Hajar lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, N. D.
11) Ibn al-Sunnī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Isḥāq, Riyāḍat al-mutaʿallimīn, ʿInāyat: Niẓām Muḥammad Ṣāliḥ Yaʿqūbī, Maktabat Niẓām Yaʿqūbī al-khāṣṣah, al-Manāmah, Dār al-Nawādir, Dimashq, 2015.
12) al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī, Fatḥ al-qadīr, Dimashq: Dār Ibn Kathīr, Dimashq, 1414.

13) ẓlymy, Aḥmad ʿAbd al-Fattāḥ, al-su'āl fī al-Qur'ān al-Karīm & atharuhu fī al-Tarbiyah & al-taʿlī. Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmīyah, I111, al-Madīnah al-Munawwarah, 1421.
14) Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn Allāh, Jāmiʿ bayān al-ʿIlm & faḍlihi, ED. Abū al-Ashbāl al-Zuhayrī, al-Dammām : Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām, 1414.
15) Ibn ʿAsākir, ʿAlī ibn al-Ḥasan, Tārīkh Dimashq, ED. ʿAmr al-ʿAmrawī, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Bayrūt, 1415.
16) ʿAbd-al-ʿAzīz, Ṣāliḥ wʿbdālmjyd ʿAbd-al-ʿAzīz, al-Tarbiyah & ṭuruq al-tadrīs, Dār al-Maʿrifah, al-Qāhirah, 1999.
17) Fawdah, Ḥilmī Muḥammad & ʿAbd Allāh, & ʿAbd al-Raḥmān Ṣāliḥ, al-Murshid fī kitābat al-Abḥāth, Dār al-Shurūq, Jiddah, 1412.
18) Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, al-ʿIlm Faḍlah & sharafihi, ED. ʿAlī ibn Ḥasan al-Ḥalabī, majmūʿah al-Tuḥaf al-Nafā'is al-Dawlīyah, al-Riyāḍ, 1416.
19) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar, tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm, ED. Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr, al-Riyāḍ, 1420.
20) Muṣṭafá, Ibrāhīm, al-Zayyāt, Aḥmad, ʿAbd-al-Qādir, Ḥāmid, al-Najjār, Muḥammad, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, Dār al-Daʿwah, Miṣr, N. D.
21) Muṣṭafá, Ibrāhīm, al-Zayyāt, Aḥmad, ʿAbd-al-Qādir, Ḥāmid, al-Najjār, Muḥammad, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, Dār al-Daʿwah, Miṣr, N. D.
22) al-Nisā'ī, Aḥmad ibn Shuʿayb, al-sunan al-Kubrá, ED. Ḥasan Shalabī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 2022.
23) Ibn Nuqṭah, Muḥammad ibn ʿAbd, al-Taqyīd li-maʿrifat ruwāt al-Sunan & al-Masānīd, ED. Kamāl al-Ḥūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1408.
24) al-Yāfiʿī, ʿAfīf al-Dīn ʿAbd Allāh, Mir'āt al-Jinān & ʿibrah al-Yaqẓān fī maʿrifat mā yuʿtabaru min ḥawādith al-Zamān, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1997.